إلى اللّه عز وجل بجاه النبي ﷺ وعامة المؤمنين

د. عابد براك محمود خلف الأنصاري
جامعة تكريت /كلية التربية / قسم التاريخ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

و بعد : فإن الامر بالوحدة والنهى عن التفرق قد ورد في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف واجمعت عليه الامة ولما كان التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وعامة المؤمنين قد اثار جدلا ونقاشا بين المسلمين وادى الى تكفير شرائح منهم لبعضهم بعضا فإنني احببت تناوله في بحث مستقل عسى ان يسهم في لم الشمل وجمع الكلمة وهي مهمة الباحثين والعلماء وعامة الناس تبع لهم في هذا الشأن .

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة بينت المقدمة أهمية مسائل البحث ومخططه وعرف المبحث الأول التوسل في اللغة وفي الشرع وكان المبحث الثاني عن التوسل المشروع بالإجماع و المبحث الثالث عن التوسل الممنوع بالإجماع اما المبحث الرابع وهو الأخير فهو عما هو مورد للاختلاف من التوسل وكانت الخاتمة عبارة عن ملخص أو موجز للبحث راجيا ان لا تكون صيحة في واد وأن تكون تذكرة وتعيها أذن واعية .

الم

بالجاه

تعريف التوسل والجاه:

التوسل لغة: التقرب يقال توسلت الى الله بالعمل: أي تقربت اليه والوسيلة هي التي يتوصل بها الى تحصيل المقصود ( ) يرادف التوسل الاستعانة فهما متساويان لغة واصطلاحا ( ) الوسيلة – على العموم - : هي ما يتقرب به إلى الغير ( ) .

الجاه : الجاه القدر والمنزلة وفلان ذو جاه ( ) وأصله من الوجه فقلبت( ) وقد وصف الله تعالى كليمه موسى عليه السلام بأنه كان وجيها قال سبحانه : (ياأيها الذين ءامنُواْ لا تكونُواْ كالذين ءاذوا موسى فبرَّأَه الله مِمَّا قالوا وَكان عِند الله وَجيها)( ) قال الامام الطبري : يقول: وكان موسى عند الله مشفعا فيما يسأل ذا وجه ومنزلة عنده بطاعته إياه (٧) وفي وصف عيسى عليه السلام قال الله تعالى : (إِذْ قالتِ الْمَلائِكة يَا مَريَم إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرك بكلِمَةٍ مِنهُ اسمُهُ الْمَسِيحُ عِيسى ابنُ مَريَم وَجيهًا فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقرَّبِينَ)( ) قال الامام الطبري ايضا : "يعني بقوله (وجيها) ذا وجهٍ ومنزلة عالية عند الله، وشرفٍ وكرامة. ومنه يقال للرجل الذي يشرف وتعظمه الملوك والناس"وجيه"، يقال منه:"ما كان فلان وَجيها، ولقد وَجُهَ وَجاهة" =" ٍ له لوجها عند السلطان وَجاها ووَجاهة" ( ) .

وفي الاصطلاح يطلق التوسل بالجاه على مايتقرب به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المنهيات، وطلب الدعاء من الغير، والتوسل باسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته بنبي أو صالح من المؤمنين( ) .

لاشك أن الهدف الأساس من خلق الإنسان التقرب الى الله والوصول الى جنته ومقام الخلافة كما قال الله تعالى: (**إنِّي جاعل في الأَرض خليفة**)( )، ونيل هذا الهدف السامي يحتاج الى الوسيلة وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالتوسل اليه فقال: (**يا أَيُّها الَّذين آمنوا اتَّقوا اللَّه وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيلِهِ لعلَّكم تفلحون**)( ) وقد مدح

الله تعالى المتوسلين اليه بما يرضيه بقوله: **(أُولئك الَّذين يَدعُون يبتغون إلى ربِّهم الوسيلة أَيُّهم أَقرب ويَرجُون رحمته ويخافون عَذابَه...)**( ).

والوسيلة أفضل درجات الجنة روي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة " ( ).

والوسائل التي يتقرب ويتوسل الانسان بها الى الله تعالى على أنواع: منها ما هو جائز باتفاق، ومنها ما هو غير جائز بالاتفاق، ومنها ما هو مورد للاختلاف وقد عقدنا لكل منها مبحثا مستقلا بهدف معالجته بدقة والإحاطة بمفرداته.

المبحث الثاني

التوسل المشروع بالإجماع

- التوسل بالايمان والعمل الصالح

اتفق الفقهاء على جواز التوسل الى الله تعالى بالايمان والعمل الصالح ( ) . وقال المفسرون: إن الوسيلة المذكورة في القرآن: **(يا أَيُّها الَّذين آمنوا اتَّقوا اللَّه وابتغوا إليه الوسيلة)** ( ) تطلق على الاعمال الصالحة( ) والطاعات. قال إبن الجوزي : في الوسيلة قولان : أحدهما أنها القربة وثانيهما تقربوا إليه بما يرضيه ( ).

وقيل: **(اتَّقوا اللَّه)** في الآية أمر بترك المعاصي و**(وابتغوا إليه الوسيلة)**أمر بفعل الطاعات( ).

ومنه قصة النفر الثلاثة الذين أووا إلى غار ليبيتوا فيه، فانطبق عليهم الغار بصخرة لا يستطيعون زحزحتها فتوسل كل منهم إلى الله بعمل صالح فعله ؛ فأحدهم توسل إلى الله - تعالى - ببره بوالديه؛ والثاني بعفته التامة ؛ والثالث بوفائه لأجيره قال كل منهم "اللهم إن

كنت فعلت ذلك من أجلك فافرج عنا ما نحن فيه" ( ) فانفرجت الصخرة، فهذا توسل إلى الله بالعمل الصالح.

- التوسل الى الله بذاته وأسمائه الحسنى وصفاته

اتفق الفقهاء على أن التوسل الى اللّه تعالى بذاته وأسمائه وصفاته تستحب قال اللّه تعالى: **(وللَّه الأَسماء الحسنى فادعوه بها الَّذين يلحدون في أَسمائِهِ سيجزون ما كانوا يعملون)**( ) وقد ورد في أدعية النبي (ﷺ) ( )التوسل بأسمائه تعالى وصفاته كما جاء عن ابن مسعود قال : قال رسول الله(ﷺ): (ما قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن : اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحا) قالوا : يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات ؟ قال : (أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن) ( ) .

-

كما روي عن خولة بنت حكيم السلمية قالت :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك ( ).

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول : (... أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة (وكان يقول : (كان إبراهيم أبي يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق)( ).

وروى أحمد بن حنبل أن القرآن والصيام يشفعان للعبد يوم القيامة( ).

- التوسل بالنبي(صلى الله عليه وسلم) قبل مبعثه

لا خلاف بين احد من اهل العلم في التوسل بالنبي (صلى الله عليه وسلم) قبل مبعثه ؛ لورود النص بذلك وهو قول الله تعالى : **(ولَمَّا جاءه كتاب من عِندِ اللَّه مصدِّق لما معهم وكانوا من قبل يَستفتحُون على الَّذين كفروا فلَمَّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة اللَّه على الكافرين)**( )والاستفتاح طلب الفتح وهو النصر حيث كان اليهود اذا قاتلوا

غيرهم يدعون بهذا الدعاء : اللهم إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا تنصرنا عليهم فينتصرون( ) وقد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب سألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟ قال : يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله : صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك "، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك إذ قرنت اسمه مع اسمك، فقال نعم، قد غفرت لك وهو آخر الانبياء ومن ذريتك ولولاه ما خلقتك"( ).

وقد ذكر العلامة ابن تيمية حديث عمر رضي الله عنه هذا كما ذكر قبله حديثا عن ميسرة رضي الله عنه قال : " قلت يا رسول الله متى كنت نبيا ؟! قال : لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق العرش : محمد رسول الله خاتم الأنبياء وخلق الله الجنة التى أسكنها آدم وحواء فكتب اسمي على الأبواب والأوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد فلما أحياه الله تعالى نظر الى العرش فرأى اسمي فأخبره الله انه سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفنا باسمي إليه " وأوردهما مستشهدا بهما ( ). وهذا يدل على أن الحديث عند ابن تيمية صالح للاستشهاد والاعتبار لان الحديث الموضوع او الباطل - وهو المكذوب - لا يستشهد به عند المحدثين( ).

- **(صلى الله عليه وسلم) على معنى الايمان به ومحبته**

كأن يقول: أسألك بنبيك محمد ويريد: أني أسألك بإيماني به وبمحبته وأتوسل اليك بايماني به ومحبته ونحو ذلك.

وذلك أيضا مما لا خلاف في جوازه حتى قال ابن تيمية : " من أراد هذا المعنى فهو مصيب فى ذلك بلا نزاع واذا حمل على هذا المعنى كلام من توسل بالنبى بعد مماته من السلف كما نقل عن بعض الصحابة والتابعين وعن الإمام أحمد وغيره كان هذا حسنا"( ).

وقال الآلوسي: أنا لا أرى بأسا من التوسل الى الله بجاه النبي(ﷺ) حيا وميتا، ويراد من الجاه معنى يرجع إلى صفة من صفاته تعالى مثل أن يراد به المحبة التامة المستدعية عدم

رده وقبول شفاعته، فيكون معنى قول القائل: "الهي أتوسَّل بجاه نبيك(ﷺ) أن تقضي لي حاجتي، اللهم اجعل محبتك له وسيلة في قضاء حاجتي".

والتوسل بجاه غير النبي لا بأس به أيضاً إن علم أن له جاهاً عند الله( ) .

- **(صلى الله عليه وسلم) بمعنى طلب الدعاء في الحياة الدنيا**

(ولو أَنَّهم ظلموا أَنفسهم جاءوك فاستغفروا اللَّه واستغفر لهم الرَّسول لوجدوا اللَّه توَّابا رحيما)( ).

إن التوسل بالنبي(ﷺ) بمعنى طلب الدعاء منه في حياته قد ثبت فقد كان اصحابه يسألونه الدعاء لهم .

وجاء في الرواية عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبي(ﷺ)فقال: الله أن يعافيني، قال: شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك، قال: فادعه. قال: فأمره أن يتوضأ ويدعو بهذا الدعاء: "اللهم إني أسئلك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة. يا محمد أني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم شفعه في فقام وقد أبصر( ).

- :

قال العلامة إبن عاشور ( ) : الوسيلة اريد بها ما يبلغ به إلى الله وقد علم المسلمون أن البلوغ إلى الله ليس بلوغ مسافة ولكنه بلوغ زلفى ورضى . فالتعريف في الوسيلة تعريف الجنس أي كل ما تعلمون أنه يقربكم إلى الله أي ينيلكم رضاه وقبول أعمالكم لديه. فالوسيلة ما يقرب العبد من الله بالعمل بأوامره ونواهيه . وفي الحديث القدسي "ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه"( ) الحديث ( ) .

قال الطباطبائي – اكبر مفسري الشيعة الإمامية في عصرنا - : وحقيقة الوسيلة الى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحرى مكارم الشريعة، وهي كالقربة واذ كانت نوعا من التوسل وليس الا توصلاً واتصالا معنوياً بما يوصل بين العبد وربه ويربط هذا بذاك، ولا رابط يربط العبد بربه الا ذلة العبودية، فالوسيلة هي التحقق بحقيقة العبودية وتوجيه وجه المسكنة والفقر

الى جنابه تعالى فهذه هي الوسيلة الرابطة، وأما العلم والعمل فانما هو من لوازمها وأدواتها ( ) .

وقد وجدت كلامه هذا في مفردات الراغب ( ) لكنه لم يعزوه إليه .

قال مصطفى محمود ( )في تفسير قوله تعالى: **(وابتغوا إليه الوسيلة)** ( ) : إن وسيلة كل إنسان عمله، ولكن العمل الأمثل هو اتباع الرسول واتخاذه قدوة في جميع الاعمال : **(لَقَد كان لكم في رسول اللَّه أُسوة حسنة)**( ) .

فالرسول (صلى الله عليه وسلم) بهذا المعنى "وسيلة" غير مباشرة لانه قرآن يمشي على الأرض ونموذج كامل للخلق الشريف الامثل ومن مشى على قدمه تناول البراءة على يده دخل الجنة بشفاعته ( ) .

- التوسل والتبرك بآثار النبي(صلى الله عليه وسلم)

إن التبرك ليس هو الا توسلاً الى الله سبحانه بذلك المتبرك به سواء أكان أثراً أم مكاناً أم شخصا.

أما الاشخاص فللاعتقاد بفضلها ومنزلتها عند الله سبحانه، مع اعتقاد عجزها عن جلب خير أو دفع شر الا باذن الله.

أما الآثار فلأنها منسوبة الى تلك الاعيان فهي مشرفة بشرفها ومكرمة ومعظمة ومحبوبة لأجلها .

وأما الامكنة فلا فضل لها لذاتها من حيث هي أمكنة، وإنما لما يحل فيها ويقع من خير وبر كالصلاة والصيام، وهذه البركة تطلب بالتعرض لها في أماكنها بالتوجه الى الله تعالى ودعائه واستغفاره، وتذكر ماوقع في تلك الاماكن من حوادث عظيمة ومناسبات كريمة، تحرك النفوس وتبعث فيها الهمة والنشاط للتشبه بأهلها أهل الفلاح والصلاح( ) .

نقلت كتب السنة أن النبي(ﷺ) كان يقسم شعره بين الناس في منى. والصحابه كاذ يتبركون بشعره وإذا توضأ(ﷺ) كادوا يقتتلون على وضوئه ( ) .

وروى شيخ الاسلام ابن تيمية عن أحمد بن حنبل أنه رخص في التمسح بمنبر رسول الله والرمانة، وذكر أن ابن عمر وسعيد بن المسيب ويحيى ابن سعيد من فقهاء المدينة كانوا يفعلون ذلك( ) . وبعض الصحابة كانوا يستعملون جبَّته للمرضى( ) .

- **(صلى الله عليه وسلم)**

التوسل بالنبي(صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة بسؤال الخلق له أن يشفع لهم عند ربهم ثابت بالنص الشريف فقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:"يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا.. فيأتوني فأنطلق حتى استأذن على ربي في .. ثم أشفع فيحدّ لي حدّا فأدخلهم الجنة.." ( ) وروى مسلم عن أَبي هرَيرَة - رضي الله عنه - قال : قالَ رسولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « أَنا سيِّد وَلدِ آدمَ يَومَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَن يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقبر وَأَوَّلُ شَافِع وأَوَّل مشفَّع » ( ) واتفق المسلمون على ثبوت الشفاعة يوم القيامة للطائعين والتائبين لرفع الدرجات لم يختلف في ذلك احد والخلاف في الشفاعة لأهل الكبائر فعند الجمهور تقع الشفاعة لهم في حط السيئات وقت الحساب أو بعد دخول جهنم لما اشتهر من الأحاديث الصحيحة وعند المعتزلة لا شفاعة لأهل الكبائر ( ) .

المبحث الثالث

التوسل الممنوع بالإجماع

- التوسل الى الطاغوت: قال الله تعالى: **(يريدون يَتحَاكموا إلى الطَّاغوت وقد أُمروا يكفروا به ويريد الشَّيطان يضلَّهم ضلَالًا بعيدا)**( ) .

- التوسل إلى الأصنام، قال الله تعالى: **(ويَعبُدون من اللَّه ما لا يضرُّهم ولا ينفعهم ويقُولُون هؤلاء شفعاؤنا عند اللَّه)**( ) **(والَّذين تدعون من دونه ما يملكون من قِطمِير تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سَمعُوا ما استجَابُوا لكم)**( ) .

- التوسل الى النبي(صلى الله عليه وسلم) وسائر النبيين والصالحين بالذات والاستقلال: **(من الَّذي يشفع عنده إلَّا بإذنه)** ( ) .

- التوسل الى القبور باعتقاد تأثير ذاتي في الاشياء لغير الله تعالى.

- الاستعانة من دون اللّه والتوسل اليه على نحو التذلل والعبودية، قال اللّه تعالى: **(إنَّ الَّذين تدعون من اللَّه عباد أَمثالكم)**( ) .

- التوسل محاباة (وهي التوسط عن غير حق وعن غير جدارة) قال الله تعالى: **(ولا يشفعون إلَّا لمن ارتضى وهم من خَشْيَتِهِ مشفقون)**( ).

ومع ان هذا ورد في الكتاب والسنة ولا مساغ للإجتهاد في مورد النص فالاجماع منعقد عليه الا اننا سنقف عند رأي الشيعة الإمامية ؛ لأن هناك من ظن بهم الظنون يقول مفسرهم محمد حسين الطباطبائي: "فان من لا لياقة له بالنسبة الى التلبس بكمال، أولا رابطة له تربطها الى المشفوع عنده أصلا، كالعامي الامي الذي يريد تقلد مقام علمي أو الجاحد الطاغي الذي لا يخضع لسيده أصلا لا تنفع عنده الشفاعة، فانما الشفاعة (والتوسل) متممة للسبب لا مستقلة في التأثير"( ).

ولهذا قطع القرآن بأن استغفار الرسول(صلى الله عليه وآله) للكفار ما ينجيهم: (**تَستَغفر لهم سبعين مرَّة فلن يغفر اللَّه لهم ذلك بأَنَّهم كفروا باللَّه وَرسُوله)**( ).

ومثلها تبيان القرآن استغفار إبراهيم(عليه السلام) لأبيه: **(وما كان استغفار إبراهيم لأَبيه إلَّا عن موعدة وعدها إيَّاه فلَمَّا تبيَّن له أَنَّه عدوٌّ للَّه تبرَّأَ منه)**( ).

كما جاء كلام الملائكة في توسط ابراهيم(عليه السلام) لقوم لوط واضحا: **(يا إبراهيم أَعرض عن هذا إنَّه قد جاء أَمر ربِّك وإنَّهم آتيهم عذاب غير مردود)**( ).

ومعنى ذلك إن الوساطة والتوسل والشفاعة بالمعاني التي نفهمها في الدنيا (وهي التوسط عن غير حق وعن غير جدارة) لا مكان لها في الدين وهي غير واردة إطلاقا وإذا كانت الوظائف والمنازل والمراتب في الدنيا يفوز بها المتملقون وأهل المحسوبية والمنسوبية فهذا أمر ممتنع تماما في الآخرة.. ومثل هذا التوسط محال والملائكة لا يتكلمون بين يدى ربهم إلا من جاء بالحق وقال صوابا: **(لا يتكلَّمون إلَّا من له الرَّحمن وقال صَوَابا)**( ). فلا إذن لأحد بكلمة إلا إذا كانت حقا( ).

المبحث الرابع

اختلف العلماء في مشروعية التوسل بالنبي (ﷺ) او بغيره من الانبياء بعد وفاتهم عليهم الصلاة والسلام بأهل بيته وأصحابه وعموم المؤمنين بعد مماتهم على أقوال :

القول الاول: جواز التوسل بالنبي (صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته

ذهب جمهور الفقهاء (المالكية والشافعية ومتأخرو الحنفية وهو المذهب عند الحنابلة والشيعة الامامية والزيدية والإباضية) الى جواز هذا النوع من التوسل سواء في حياة النبي(صلى الله عليه وسلم)أو بعد وفاته( ).

أدلة القائلين بالجواز

وقد استدلوا لجواز التوسل بالنبي(ﷺ) بعد وفاته، بما يأتي:

- قوله تعالى: **(وابتغوا إليه الوسيلة)**( ).

- حديث الأعمى المتقدم وفيه: "اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد" ( ) فقد توجه الأعمى في دعائه بالنبي عليه الصلاة والسلام .

- قوله(ﷺ) في الدعاء لفاطمة بنت أسد: " اغفر لامي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين"( ).

- توسل آدم(عليه السلام) بنبينا محمد(صلى الله عليه وسلم) كما تقدم وهذا دليل على أنه لا يشترط في صحة التوسل أن يكون التوسل به حيا في دار الدنيا( ).

هـ - حديث الرجل الذي كانت له حاجة فشكا ذلك لعثمان بن حنيف، فقال له قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة( ).

- وقال ابن كثير الدمشقي في تفسيره: وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصباغ في كتابه الشامل الحكاية المشهورة عند قبر النبي (ﷺ) قال: كنت جالسا عند قبر النبي(ﷺ) فجاء أعرابي فقال: "السلام عليك يا رسول اللّه سمعت اللّه يقول: **(ولو أَنَّهم ظلموا أَنفسهم جاءوك فاستغفروا اللَّه واستغفر لهم الرَّسول لوجدوا اللَّه توَّابا رحيما)**( ) وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي. ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الاعرابي فغلبتني عيني فرأيت النبي(ﷺ) في النوم فقال: "يا عتبى! ألحق الاعرابي فبشره أن الله قد غفر له"( ).

آداب التوسل في المذاهب :

ضمت كتب الفقه بين جنباتها آداب التوسل ونحن سنشير الى اهم ما وقفنا عليه منها في المذاهب المعروفة المتبوعة وبحسب حجم اسهامهم في تجليتها وليس بحسب التسلسل التاريخي للمذاهب .

قال أبو حامد محمد الغزالي من علماء الشافعية في آداب زيارة المدينة: قال(ﷺ): "من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي"( ) فمن قصد زيارة المدينة فليصل على رسول الله(ﷺ) وليغتسل وليتطيب وليلبس أنظف ثيابه ثم يأتي قبر النبي(ﷺ) فيقف عند وجهه وذلك بأن يستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر، ويقول: السلام عليك يا رسول الله.. وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا..

ثم يقول: "اللهم إنك قد قلت وقولك الحق: **(ولو أَنَّهم ظلموا أَنفسهم جاءوك فاستغفروا اللَّه واستغفر لهم الرَّسول لوجدوا اللَّه توَّابا رحيما)** ( ) اللهم إنا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك وقصدنا نبيك متشفعين به إليك من ذنوبنا فتب اللهم علينا وشفع نبيك هذا فينا وارفعنا بمنزلته عندك وحقه عليك".

ويستحب أن يخرج كل يوم الى البقيع ويزور قبر الحسن بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد (رضي الله عنه) ويصلي في مسجد فاطمة (رضي الله عنها) .. كذلك يقصد الآبار التي كان رسول الله(ﷺ) يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها وهي سبعة آبار طلباً للشفاء وتبركاً به( ).

آداب التوسل عند الحنابلة

وأما الحنابلة فقد قال ابن قدامة في المغني: في آداب زيارة قبر الرسول(ﷺ): " ... ثمَّ تَأتِي الْقبْرَ فتُولِّي ظَهرَك الْقِبْلة وَتَستَقبل وَسطه وتقول : السَّلام عليْك أَيُّهَا النَّبيُّ ورَحْمة اللَّهِ وبَركاتهُ ... اللَّهمَّ إنَّك قُلْت وقَولك الْحقُّ : {ولَو أَنَّهُمْ إذْ ظَلَموا أَنفسَهُمْ جَاءُوك فاستَغْفرُوا اللَّهَ وَاستَغْفرَ لَهُمْ الرَّسول لَوَجَدوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيما }( ) وقد أَتَيتُك مستَغْفِرا مِن ذنوبي مستشفعا

بك إلى ربِّي فأَسأَلك يَا رَبِّ أَن تُوجبَ لِي المغْفِرَة كما أَوجَبتها لِمن أَتاه فِي حَيَاتِهِ اللَّهمَّ اجعله أَوَّل الشَّافِعِين وأَنجَحَ السَّائلين وَأَكرم الْآخرينَ وَالْأَوَّلينَ برحمتِك يَا أَرحَم الرَّاحِمِين " ومثله في الشرح الكبير( ).

آداب التوسل عند الحنفية

وأما الحنفية فقد صرح كثير من علمائهم بجواز التوسل بالنبي(ﷺ) قال الكمال بن الهمام في معرض ذكره للآداب التي ينبغي ان يلتزم بها زائر قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ... وَيَسأَل اللَّهَ تَعالَى حَاجَتَهُ متَوَسِّلا إِلَى اللَّهِ بِحَضرةِ نبِيِّهِ عَليه الصَّلَاة والسَّلَام"( ) وقال الشرنبلالي : " ... ثم يقف عند رأس النبي صلى الله عليه و سلم كالأول ويقول : اللهم إنك قلت وقولك الحق {وَلَو أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَموا أَنفُسَهُمْ جَاءُوك فاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسول لوجدوا اللَّهَ توَّابًا رحيما }( ) وقد جئناك سامعين قولك طائعين أمرك مستشفعين بنبيك إليك ... " ( ) وقال صاحب الاختيار فيما يقال عند زيارة النبي(ﷺ): "جئناك من بلاد شاسعة.. مستشفعين بنبيك اليك".( ).

وقال خليل أحمد السهارنبوري (المتوفي هـ) في كتابه المهند على المفند – وهو من كبار علماء أحناف ديوبند بالهند - في جواب هذا السؤال: هل للرجل أن يتوسل في دعوته بالنبي والصالحين والصديقين والشهداء والأولياء؟

"عندنا وعند مشايخنا يجوز التوسل بهم في حياتهم وبعد وفاتهم بأن يقول: "اللهم إني أتوسل إليك بفلان أن تجيب دعوتي وتقضي حاجتي".

كما صرح به الشاه محمد إسحاق الدهلوي والمهاجر المكي ورشيد أحمد الكنكومي وأيد ووافق على هذا الكتاب حوالي نفرا من علماء الأحناف الكبار في باكستان( ).

آداب التوسل عند المالكية

فقد روي أن مالكا لما سأله المنصور العباسي: أأستقبل رسول الله(ﷺ) وأدعو أم أستقبل القبلة وأدعو؟ فقال له مالك: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم(عليه السلام) الى اللّه عزوجل يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعه اللّه! ( ) .

وكتب السيد محمد بن علوي الحسيني من علماء المالكية الكبار في مكة المكرمة، كتابا باسم "مفاهيم يجب أن تصحح" وبين فيه التوسل المتفق عليه وحديث توسل آدم بالنبي(ﷺ) وأثبت جواز التوسل بالنبي بعد وفاته والتبرك به، وفي نهاية البحث ذكر أشهر من يقول بالتوسل من كبار الائمة وحفاظ السنة، مع مقدمة من فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية السابق وأيد ذلك ووافق عليه حوالي نفرا من كبار علماء العالم الاسلامي كفضيلة الاستاذ الشيخ أبو الوفاء التفتازاني. والسيد يد الله كنون الحسني رئيس رابطة علماء المغرب وعضو رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة( ).

آداب التوسل لدى الشيعة الامامية

ومذهب الشيعة الإمامية يركز على التوحيد الخالص لدى زيارة النبي والدعاء والتوسل عند قبره(ﷺ) وعلى أن يكون الزائر مستقبل القبلة؛ لان الامام الباقر(عليه السلام)نقل عن رسول الله(ﷺ)أنه قال: لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجدا..( ).

ونقل أبو جعفر الصدوق، ابن بابويه به في كتاب "من لا يحضره الفقيه"، والشيخ الطوسي في التهذيب عن الامام جعفر بن محمد الصادق(عليهما السلام) أنه قال: "إذا دخلت المدينة فاغتسل ثم أت قبر النبي(ﷺ) فسلم على النبي(ﷺ)، ثم قم جانب القبر وأنت مستقبل القبلة تقول: "أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.. اللهم واعطه الدرجة والوسيلة من الجنة وابعثه مقاماً محموداً.. اللهم إنك قلت وقولك الحق. **(ولو أَنَّهم ظلموا أَنفسهم جاءوك فاستغفروا اللَّه واستغفر لهم الرَّسول لوجدوا اللَّه توَّابا رحيما)**( ) وإني أتيت مستغفراً تائباً من ذنوبي يا رسول اللّه إني أتوجه الى اللّه ربي وربك ليغفر لي ذنوبي" .

وإن كانت لك حاجة فاجعل النبي(ﷺ) خلف كتفيك واستقبل القبلة وارفع يديك وسل حاجتك وقل: "أللهم اليك ألجأت أمرى والى قبر محمد عبدك ورسولك(ﷺ) أدرت ظهري والقبلة التي رضيت لمحمد(ﷺ) استقبلت.. اللهم إني لما أنزلت الي من خير فقير..."( ).

القول الثاني: كراهة التوسل بالنبي بعد وفاته

روى أبو يوسف عن أبي حنيفة: "لا ينبغي لأحد أن يدعو الا به (بأسمائه وصفاته) أما التوسل بمثل قول القائل: بحق رسلك وأنبيائك وأوليائك، أو بحق البيت فقد ذهب أبو حنيفة وأبو يوسف إلى كراهته. قال الحصكفي: لأنه لا حق للخلق على الله تعالى وإنما يخص برحمته من يشاء من غير وجوب عليه ( ) .

قال ابن عابدين: قد يقال: إنه لا حقَّ لهم وجوبا على اللّه تعالى لكن اللّه سبحانه جعل لهم حقا من فضله (**كذلك حقًّا علينا ننج المؤمنين**)( )، او يراد بالحق الحرمة والعظمة، فيكون من باب الوسيلة وقد قال تعالى:(**وابتغوا إليه الوسيلة**)( ).

القول الثالث: عدم جواز التوسل بالنبي(صلى الله عليه وسلم) بعد وفاته

يرى ابن تيمية وبعض الحنابلة أن التوسل بذات النبي أو التوسل بمعنى الاقسام على الله بذاته والسؤال بذاته لايجوز لا في حياته ولا بعد مماته، لا عند قبره ولا غير قبره والتوسل بلفظ "**أسألك بنبيك محمد**" يجوز إذا كان على تقدير مضاف أي: إني أسألك بايماني بنبيك محمد وبمحبته ونحو ذلك ولكن كثير من الناس البسطاء يطلقون هذا اللفظ ولا يريدون هذا المعنى .

وأجاب ابن تيمية عن ما عن النبي(ﷺ) وآثار بعض السلف في السؤال والتوسل به بأنه ضعيف بل موضوع وليس عنده حديث ثابت الا حديث الأعمى الذي علمه(ﷺ) يقول: "أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة" ( ) وهذا الحديث من وجهة نظره توسل بدعاء النبي(ﷺ) وشفاعته.

وساغ النزاع في السؤال بالانبياء والصالحين دون "الاقسام بهم، لان بين السؤال والاقسام فرقا، فان السائل متضرع ذليل يسأل بسبب يناسب الاجابة والمقسم أعلى من هذا فانه طالب مؤكد طلبه بالقسم" .

ثم يقرر ابن تيمية أن هذه المسألة خلافية وأن التكفير فيها حرام دائم( ).

الخاتمة

مسألة التوسل من الموضوعات الخلافية بين علماء المسلمين، ومنه ما هو جائز بالاتفاق كالتوسل بالايمان والطاعات، والتوسل بأسماء الله، وبآياته، وبالنبي في حياته وبمعنى طلب الدعاء، وهكذا التوسل بالعلم والعمل، والتوسل بآثار النبي في حياته، والتوسل بالنبي يوم القيامة.

ومنه ما هو غير جائز بالاتفاق، وهو كل لون من ألوان التوسل بغير ما شرعه الله وأجازه ومنه ما هو مختلف فيه كالتوسل بالنبي بعد وفاته، وأكثر العلماء على جواز ذلك، وخالفهم فريق على اختلاف بينهم في الكراهة أو الحرمة وللمخالفين أدلتهم وتتلخص بعدم إمكان مخاطبة الموتى، وعدم وجود الدليل، والنهي عن دعوة غير الله، والتشبه بعمل المشركين، والإجماع، وسد الذرائع. ولكل من هذه الأدلة أجوبة.

والحمد لله رب العالمين .

:

[1] . بن منظور محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي المصري (هـ) : لسان العرب دار صادر – بيـ الطبعة الأولى
الفيروزآبادي محمد بن يعقوب (ت هـ) : القاموس المحيط دار العلم للملايين – بيروت
.

[2] . وزارة الأوقاف الكويتية : الموسوعة الفقهية الكويتية الكويت .

[3] . الجرجاني علي بن محمد بن علي (هـ) : التعريفات تحقيق : إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى هـ .

[4] . **الرازي** محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (**هـ**) : مختار الصحاح - بيروت : دار الفكر .

[5] . الفيومي أحمد بن محمد (**هـ**) : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي دار الكتب العلمية - بيروت (.
)

[6] . **الأحزاب** / .

[7] . الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (هـ) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ تفسير الطبري دار الفكر – بيروت .

[8] . آل عمران/ .

[9] . الطبري : المصدر السابق .

[10] . الألوسي أبو الفضل محمود(هـ) : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني دار إحياء التراث العربي – بيروت ج - .

[11] . البقرة / .

[12] . المائدة / .

[13] . الإسراء / .

[14] . الإمام أحمد أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (هـ) : مسند الإمام أحمد مؤسسة قرطبة – القاهرة ج
مسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (هـ) : صحيح مسلم تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت ج ؛ أبـ سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (هـ): سنن أبي داود تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد دار الفكر – بيروت ج الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (هـ) : سنن الترمذي تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون دار إحياء التراث العربي – بيروت ج البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (هـ) : سنن البيهقي الكبرى تحقيق : محمد عبد القادر عطا مكتبة دار الباز - مكة المكرمة هـ .

[15] . وزارة الاوقاف الكويتية : الموسوعة الفقهية .

[16] . المائدة / .

[17] . الطبري : تفسير الطبري لآلوسي : المصدر السابق .

[18] . ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد (هـ) : زاد المسير في علم التفسير الطبعة الثالثة المكتب الإسلامي – بيروت هـ ج .

[19] . لآلوسي : المصدر السابق .

[20] . اخرج البخاري واللفظ له ومسلم عن عَبْد اللَّهِ بْن عُمر - رضى الله عنهما - قالَ سَمِعت رسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يقول « انطَلَق ثَلاَثَة رهطٍ مِمَّن كان قبلَكم حتَّى أَوَوْا المبيت إِلَى غَار فدَخَلُوه فَانْحَدَرَتْ صَخرَة من الْجَبَل فَسَدَّتْ عَلَيهِم الْغَارَ فَقالُوا إِنَّهُ لا يُنجيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرة إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصالِح أَعمالِكُمْ . فقال رجل منهُم اللَّهُمَّ كَان لِى أَبوانِ شيخانِ كَبيرَانِ وكنت لا أَغبق قبلهمَا أَهلاً ولاَ مَالاً فنأَى بى فِى طلب شىءٍ يوْمًا فلَم أُرحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائمَيْن وَكرهت أَن أَغبق قبلهمَا أَهلاً أَوْ مَالاً فلَبِثْت والْقَدَحُ عَلَى يَدَىَّ أَنتظِرُ استِيقَاظَهُما حَتَّى بَرَقَ الْفَجرُ فَاستيقظا فَشربَا غبُوقَهما اللَّهمَّ إن كنتُ فعلتُ ذلِك ابْتغاء وجْهك ففرِّجْ عنَّا ما نحن فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخرة فانْفرَجَتْ شيئا لاَ يَستطيعون الْخرُوجَ » . قال النَّبىُّ - صلى الله عليه وسلم - « وقال الآخرُ اللَّهُمَّ كَانَتْ لِى بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاس إِلىَّ فَأَرَدْتُهَا عن نفْسها فامتنَعَتْ مِنِّى حتَّى أَلمَّتْ بِها سَنَة مِنَ السِّنِينَ فجاءتنى فَأَعْطيْتُهَا عِشرِينَ وَمائة دِينَارٍ عَلى أَن تُخلِّى بَيْنِى وَبَيْنَ نَفْسِهَا ففعلَتْ حَتَّى إِذَا قَدرت عَلَيها قَالَتْ لا أُحلُّ لَك أَن تفضَّ الخاتم إِلاَّ بِحقِّه . فَتحَرَّجْت من الوقُوع عَلَيْها فانْصرَفتُ عَنْهَا وَهى أَحَبُّ النَّاس إِلىَّ وَتَرَكتُ الذَّهبَ الَّذِى أَعْطيْتُهَا اللَّهمَّ إن كنتُ فعَلتُ ذلِك ابتِغاءَ وجْهك ففرجْ عنَّا ما نحن فِيهِ . فانفرَجت الصَّخرَة غَيرَ أَنَّهُم لاَ يَستطِيعون الْخُرُوجَ مِنهَا . قال النَّبىُّ - صلى الله عليه وسلم - وقال الثَّالِثُ اللَّهُمَّ إِنِّى استَأْجَرت أُجَرَاء فَأَعْطيْتُهُمْ أَجْرَهمْ غيرَ رَجل واحِدٍ ترَك الَّذِى لَهُ وَذَهبَ فثَمَّرت أَجرَه حَتَّى كثُرتْ مِنْهُ الأَموَال فجاءنى بَعدَ حِينٍ فقال يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلىَّ أَجْرِى . فقُلْتُ لهُ كلُّ ما ترى مِن أَجرِك مِن الإِبِل وَالْبَقَرِ وَالْغنَم وَالرَّقيق . فقال يَا عَبد اللَّهِ لا تَستَهزئ بى . فقلْت إِنِّى لاَ أَستهزئ بِك . فَأَخذَه كلَّهُ فَاستاقَهُ فَلَم يَترك مِنهُ شيئا اللَّهُمَّ فَإِن كنتُ فَعَلتُ ذلِكَ ابْتِغاءَ وجْهِكَ فَافرُجْ عنَّا ما نَحْن فِيهِ . فانفرجَت الصَّخرَةُ فخَرَجُوا يَمشون » . ينظر : البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (هـ) : الجامع الصحيح المختصر، المعروف بـ صحيح البخاري تحقيق : . مصطفى ديب البغا دار ابن كثير اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة هـ ؛ مسلم : صحيح .

[21] . الاعراف / .

[22] . الترمذي : المصدر السابق .

[23] . الامام أحمد : المصدر السابق أبو يعلى : أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي (هـ) : مسند أبي يعلى تحقيق : حسين سليم أسد دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة الأولى هـ ابن حبان أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (هـ) : صحيح ابن حبان تحقيق : شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية هـ قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ؛ الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب(هـ) : المعجم الكبير، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية هـ الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (هـ): المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة - بيروت (.) قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه .

[24] . مسلم : المصدر السابق .

[25] . البخاري : صحيح البخاري .

[26] . الامام أحمد : المصدر السابق .

[27] . البقرة / .

[28] . القرطبي محمد بن أحمد الأنصاري (هـ) : تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة هـ .

[29] . اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه، وقال الذهبي : موضو والصواب انه ليس بموضوع كما قال الذهبي لأن عبد الرحمن بن زيد ليس بكذاب ولا متهم ولكنه ضعيف فقط. ولعل الدَّهش والعجب يستوليان عليك إذا علمت أن الذهبي نفسه قد اقتصر على تضعيفه ونقل عن الامام احمد قوله عنه : ثقة . ينظر : الذهبي محمد بن أحمد (هـ) : ميزان الاعتد المعرفة، بيروت، ط هـ ومعلوم الفارق بين الموضوع والضعيف . وقد روى الحديث الحافظ السيوطي

وصححه . ينظر : السيوطي أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن (هـ) : الخصائص دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - سنة هـ / ، وصححه أيضا القسطلاني والزرقاني . ينظر : الزرقانى، ابوعبدالله محمد بن عبدالباقى بن يوسف المصرى المالكى (هـ) : شرح العلامه الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني دار الكتب العلمية هـ ، ونقله ابن كثير . ينظر : ابن كثير، أبو الفداء الحافظ اسماعيل بن عمر الدمشقي (هـ) : البداية والنهاية الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثالثة، هـ .

[30] . ابن تيمية ابو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (هـ) : مجموع الفتاوى ، دار المسلم للنشر والتوزيع - الرياض، .

[31] . بن علوي المالكي محمد : مفاهيم يجب ان تصحح لبنان - .

[32] . ابن تيمية : المصدر السابق وزارة الأوقاف الكويتية : الموسوعة الفقهية الكويتية .

[33] . الآلوسي: المصدر السابـ - .

[34] . النساء / .

[35] . الترمذي : المصدر السابق قال: قَال هَذَا حَدِيث حَسَنٌ صَحِيحٌ غرِيبٌ لاَ نعرِفُهُ إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبى جَعفر وَهُوَ غَيْر الخَطمِيِّ وَعُثمانُ بْنُ حُنيْفٍ هُوَ أَخو سهل بْن حنيْف . واخرجه أحمد . ينظر : الامام احمد : المصدر السابق تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات . واخرجه ابن خزيمة . ينظر : ابن خزيمة لحافظ محمد بن إسحاق بن خزيمة (هـ) : صحيح ابن خزيمة تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان هـ قال الأعظمي : إسناده صحيح ؛ واخرجه الحاكم . ينظر : الحاكم : المصدر السابق وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ؛ و أخرجه النسائي . ينظر : النسائي أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي (هـ) : سنن النسائي دار إحياء التراث العربي، بيروت. .

[36] . محمد الطاهر بن عاشور مصلح وفقيه تونسي معاصر، تقلد منصب شيخ الإسلام للمذهب المالكي و سمي شيخا لجامع الزيتونة وله مؤلفات مشهورة توفي سنة .

[37] . البخاري : المصدر السابق .

[38] . ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت .

[39] . الطباطبائي محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - .

[40] . الراغب الاصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد (هـ) : المفردات في غريب القرآن تحقيق : محمد سيد كيلاني مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة

[41] . مصطفى محمود : من أسرار القرآن دار المعارف – مصر .

[42] . المائدة / .

[43] . الاحزاب / .

[44] . مصطفى محمود: المصدر السابق .

[45] . ابن علوي المالكي : المصدر السابق .

[46] . البخاري : صحيح .

[47] . ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم تحقيق : محمد حامد الفقى، مصر .

[48] . الامام أحمد : المصدر السابق .

[49] . الحديث بتمامه : عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : (يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا . فيقول لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحي ائتونا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض . فيأتون فيقول لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ما ليس ليه به علم فيستحي فيقول ائتوا خليل الرحمن . فيأتونه فيقول لست هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة . فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحي من ربه فيقول ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه . فيقول لست هناكم ائتوا محمد صلى الله عليه و سلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتونني فأنطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم يقال ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع . فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود إليه فإذا رأيت ربي مثله ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود الرابعة فأقول ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود)

قال أبو عبد الله إلا من حبسه القرآن يعني قول الله تعالى { خالدين فيها } .

ينظر : البخاري : المصدر السابق - .

[50] . مسلم : صحيح .

[51] . الزمخشرى جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (هـ) : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل دار الكتاب العربي - بيروت (.) ؛ ابن عاشور : التحرير والتنوير .

[52] . النساء / . جاء في التفسير : عن ابن عباس رضي الله عنهما (أن منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ثم إنهما احتكما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق بقضائه وقال : نتحاكم إلى عمر فقال اليهودي لعمر : قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم إليك فقال عمر رضي الله تعالى عنه للمنافق : أكذلك فقال نعم مكانكم حتى أخرج إليكم فدخل فأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال : هكذا أقضي لمن يرضى بقضاء الله ورسوله) فنزلت وقال جبريل إن عمر قد فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الأشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لأجله سمي بذلك لفرط طغيانه أو لتشبهه بالشيطان أو لأن التحاكم إليه تحاكم إلى الشيطان من حيث إنه الحامل عليه كما قال : { وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا } . ينظر : البيضاوي القاضي ناصر الدين الشيرازي (هـ) : تفسير البيضاوي تحقيق : محمد علي بيضون الكتب العلمية – بيروت .

[53] . الإسراء / .

[54] . فاطر / - .

[55] . البقرة / .

[56] . الاعراف / .

[57] . الأنبياء / .

[58] . الطباطبائي : الميزان في تفسير القرآن، ج .

[59] . التوبة / .

[60] . التوبة / .

[61] . هود / .

[62] . النبأ / .

[63] . البغوي أبو القاسم عبد الله بن محمد (هـ) : تفسير البغوي (معالم التنزيل) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف هـ - ؛ مصطفى محمود : من أسرار القرآن .

[64] . الزرقاني : شرح المواهب، ج الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (هـ) : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة مصر هـ – وزارة الاوقاف الكويتية : الموسوعة الفقهية الكويتية، ج .

[65] . المائدة / .

[66] . سبق تخريجه في الهامش .

[67] . الطبراني : المعجم الكبير ج ؛ الطبراني :المعجم الأوسط ج أبو نعيم الاصفهاني احمد بن عبد الله (هـ) : حلية الأولياء بيروت هـ الهيثمي الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر (هـ) : مجمع الزوائد دار الكتاب العربي - بيروت، سنة هـ . قال الهيثمي : فيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح .

[68] . إ بن علوي المالكي : مفاهيم يجب أن تصحح، ص .

[69] . لطبراني : المعجم الكبير ج .

[70] . النساء / .

[71] . إبن كثير : تفسير القرآن العظيم دار المعرفة - بيروت، هـ - .

[72] . الطبراني : المعجم الكبير ج الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي (هـ) : سنن الدار قطني تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني المعرفة - بيروت هـ السنن الكبرى

قال البيهقي : تفرد به حفص وهو ضعيف البيهقي : شعب الإيمان دار الكتاب العربي – بيروت

. المعجم الكبير للطبراني . قال السخاوي : الحديث ضعفه البيهقي، وكذا قال الذهبي: طرقه كلها لينة، لكن يتقوى بعضها ببعض لأن ما في روايتها متهم بالكذب، قال: ومن أجودها إسنادا حديث حاطب: من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي. أخرجه ابن عساكر وغيره، وللطيالسي عن عمر مرفوعا: من زار قبري كنت له شفيعاً أو شهيداً، وقد صنف السبكي شفاء السقام في زيارة خير الأنام . ينظر : السخاوي : المقاصد الحسنة ج .

[73] . النساء / .

[74] . الغزالي الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (: هـ). إحياء علوم الدين، دار القلم – بيروت (. .)

- .

[75] . النساء/ .

[76] . الشمس ابن قدامة المقدسي شمس الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن محمد (هـ) الشرح الكبير مع المغني، ط الكتاب العربي – لبنان هـ - ؛ الموفق ابن قدامة موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة (هـ): المغني تحقيق د. عبد الله التركي، د. عبد الفتاح الحلو، دار هجر - القاهرة، ط هـ .

[77] . الكمال بن الهمام : فتح القدير : .

[78] . النساء/ .

[79] . الشرنبلالي : مراقي الفلاح / .

[80] . ابن مودود عبد الله بن محمود الموصلي (هـ) : الاختيار في تعليل المختار، القاهرة - الشوكاني : فتح القدير ج ، لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي : الفتاوى الهندية : فى مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان مصر .

[81] . لسهارنف خليل أحمد : المهند على المفند، أو التصديقات لدفع التلبيسات، ديوبند – الهند - .

[82] . الحصني الامام تقي الدين ابو بكرالدمشقي (هـ) : دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة ج .

[83] . بن علوي المالكي : مفاهيم يجب أن تصحح - .

[84] . بن بابويه القمي محمد بن علي بن الحسين بن موسى (هـ) : من لا يحضره الفقيه، طهران هـ .

[85] . النساء / .

[86] . بن بابويه القمي : المصدر السابق : - .

[87] . ابن عابدين : محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز (هـ) : رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) مطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر، هـ .

[88] . يونس / .

[89] . المائدة / .

[90] . سبق تخريج الحديث في الهامش .

[91] . ابن تيمية : قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة المكتبة العصرية - صيدا، لبنان الأوقاف الكويتية : الموسوعة الفقهية، ج .